

الفقه والمسائل الطبية

(45) المتعاقبة بعينها لا أن للجزء الدماغي قوة إدراك تتعلق بهذه الإدراكات كتعلق القوى الحسية بمعلوماتها الخارجية وانتزاعها منها صوراً حسية، فافهم ذلك. والكلام في كيفية حصول الثبات والبساطة في هذا المشهود الذي هو متغير متجزئ في نفسه كالكلام في حصول وحدته، مع أن هذا الفرض أيضاً لأعني أن يكون الإدراكات الكثيرة المتوالية المتعاقبة مشعورة بشعور دماغي على نعت الوحدة - نفسه فرض غير صحيح، فما شأن الدماغ والقوة التي فيه والشعور الذي لها والمعلوم الذي عندها؟! وهي جميعاً أُمور مادية، ومن شأن المادة والمادي الكثرة والتغير وقبول الانقسام، وليس في هذه الصورة العلمية شيء من هذه الأوصاف والنعوت، وليس غير المادة والمادي هناك شيء. وقولهم: "إن" الأمر يشته على الحس أو القوة المدركة، فيدرك الكثير المتجزئ المتغير واحداً بسيطاً ثابتاً غلط واضح، فإن الغلط والاشتباه من الأُمور النسبية التي تحصل بالمقايضة والنسبة لا من الأُمور النفسية، مثال ذلك أنا نشاهد الأجرام العظيمة السماوية صغيرة كالنقاط البيض ونغلط في مشاهدتنا هذه على ما تبينه البراهين العلمية وكثير من مشاهدات حواسنا، إلا أن هذه الأغلط إنما تحصل وتوجد إذا قايسنا ما عند الحس مما في الخارج من واقع هذه المشهودات، وأما ما عند الحس في نفسه فهو أمرٌ واقعي كنقطة بيضاء لا معنى لكونه غلطاً ألبته. والامر فيما نحن فيه من هذا القبيل، فإن حواسنا وقوانا المدركة إذا وجدت الأُمور الكثيرة المتغيرة المتجزئة على صفة الوحدة والثبات والبساطة كانت القوى المدركة غالبة في إدراكها مشتبهة في معلومها